

## زيناتي قدسية يفتح قلبه أمام ملتقى الإبداع

## قدسية لـ«الوطن»: لا أنادي بسير الخريجين الجدد على خطأ الجيل القديم ولا ضير في تقديم دماء جديدة وروح مختلفة

مصعب أيوب  
تصوير طارق السعدوني

حلّ الفنان المسرحي المخضرم زيناتي قدسية ضيفاً على المعهد العالي للفنون المسرحية في ملتقى الإبداع استكمالاً للبرنامج الذي بدأه المعهد قبل أعوام وانطلاقاً من حرصه على الاهتمام بالبدعيين وأصحاب التجارب السابقة في الفن والواقع الدرامي والمسرحي السوري والعربي، ليجدد المعهد العالي مساء الخميس اللقاء بين الفنان زيناتي قدسية وطلاب المعهد الذين قدموا لينهلوا من علمه ويستفيدوا من خبرته ويلقوا نظرة سريعة على بعض نتاجه الفكري ومواقف مهمة في حياة الرجل القادم من مدينة حمص حيث يقم.

وقد أدار اللقاء الناقد والإعلامي سعد القاسم مرحباً بالضيف وبالطلبة وكل من حضر مشدداً على أنه وأبناء جيله من المحظوظين لأنهم عاشوا فترة نهضة المسرح وعصره الذهبي والتي كان ولا يزال زيناتي قدسية من أبرز روادها وألع من حمل رسالتها.

## انطلاقة وبيدائية

تحدث في البداية قدسية عن فترة طفولته ومرافقته وبيدائية دخوله عالم المسرح بطريقة عفوية وقريبة من القلب، مشيراً إلى أن لكل فرد فينا صندوقاً أسود لا يعلم ما فيه أحد إلا صاحبه وهو ما وصف به بعض القصص أو المواقف التي عاشها سابقاً والتي غيبتها عن الصحافة والإعلام، فنوه أنه لم يكن لديه أي حلم أو تخطيط للمسرحي بحيث أنه كان منشغلاً بالجانب التشكيلي وبيدائته.

وأضاف: بعد حرب ١٩٦٧ طلب مني أحد المخرجين عندما كنت أعيش في مدينة إربد الأردنية أن أعمل في إحدى المسرحيات فكان جوابي أنني لا أفهم شيئاً في هذا المجال ولا أتتلمذ بأي شكل من الأشكال وأنه يمكنني فقط تقديم المساعدة في تصميم المناظر والديكور ولكن من دون أن أدري وجددتني داخل المسرحية وبعد

أسبوع وجدت نفسي مولعاً بهذا المسرح وشيئاً ما يوسوس لي بأن أقدم نفسي فيه بأي طريقة. ولكنه ولد لأبوين فلسطينيين فكان لا بد أنه رجل صاحب قضية بشكل أو بآخر شاء أم أبى، وترامن ذلك مع وجود الأديب الفلسطيني غسان كنفاني في الكويت بحيث كان يتم تهريب بعض القصص التي يؤلفها على وريقات طويلة وبعد الاطلاع عليها لم يكن يترك أهمية ما فيها وغنى مضامينها لأنه لم يتجاوز السابعة عشرة من العمر، فلم يكن يملك الفهم العميق للقضية بعد، ولكن بعد كثرة اطلاعه على تلك القصص وعلى ماضي كنفاني ورواياته فقد استطاع أن يجد بعض الأجوبة التي كانت تشغله، ليتملغ غسان كنفاني مفتاح وعي.

## اختلاف رؤية

أشار الضيف في حديثه إلى أنه لم يحصل دراسات أكاديمية علياً وقدّم قصص شهادة التعليم الثانوي بمنهاج مصري في القاهرة وقد حجبت عنه وعن وزارة التربية والتعليم حينها النتيجة لأسباب مجهولة، وقد حاول في وقت لاحق أن يدرس عدة اختصاصات علمية ولم يوفق بأي منها إلى أن قرر الاستقرار في دمشق وراح يدرس المسرح، وقد شارك في معظم المؤسسات الثقافية والفنية التي أنتجت مسرحاً في سورية بالإضافة إلى أنه أخذ الأساسيين في المسرح الوطني الفلسطيني حتى ١٩٨٥ بعد أن اختلفت الرؤية بيني وبين القاصمين على المسرح.

وتابع: التقيت بسعد الله ونوس الذي كتب مسرحية الإغصاب وذهب بها إلى القاهرة ليطلب منه المسؤول عن المسرح يرفض أو يقدم وجهة نظر وما إلى ذلك بحيث أنه رفض في بداياته قول شيء أو تقييم عمل ما أو إبداء رأيه في أمر ما منذ

هذا العمل ولكن لم تنقق على عدة أمور استقر في دمشق ١٩٧١ لأنه ليس مخضراً بعد في هذا المجال ويعد نفسه بحاجة إلى أن يتعمق أكثر في العلم والتعلم، حتى عام ١٩٨٦ بعد أن سجل موقفاً أو قال رأياً في ندوة أقيمت في دمشق حول الممثل والمسرح وما إلى ذلك وقد وثقت تلك الندوة في كتاب القابض على الحجر الذي يتمحور حول تجربته في المونودراما وبعض الحوارات التي أجراها في وقت سابق وقد تولى ابنه قصي مهمة توثيق ذلك.

وقررت أن أغني واتغنى بفلسطين وحدي. **خطا خاص ومنفرد** وفي تصريح لـ«الوطن» أوضح قدسية أنه ليس ممن ينادون بسير أبناء جيل الفن والمسرح الآن على خطأ أبناء الأجيال السابقة بحيث أن عليهم رسم خطهم الخاص وطريقهم المحدد مسبقاً والذي اختاروه بحب وشغف وعلى إرادة لأنهم أساساً دماء وروح جديدة في هذا الميدان، منوهاً أن الطريق الذي سلكه وأبناء جيله لم تعد تجدي نفعاً في هذا الوقت وألية التعاطي مع الأمور ومعطيات المرحلة جيمعها اختلفت، ولا سيما بعد أن تطور العالم وتغيرت الأحوال ودخلت الثقافة وتطورت العلوم، وبالتالي فهم أقدر على اختيار الطريق الذي بإمكانهم السير فيه قدماً نحو طموحهم وحلمهم، ليشهد على أنه لا يمكنه أن يسحب يدهم إلى التجارب الماضية ولكن بقدر المستطاع يساعدهم في الطريق الذي اختاروه لأنه ليس بإمكاننا أن نقرض عليهم شيئاً، فنحن لنا زمن وهم لهم زمنهم ولكل مرحلة أبطالها وروادها وإن معظم خريجي المعهد تراهم اليوم يزينون الشاشات في الدراما والسينما والتلفزيون الذي لا يقل أهمية عن المسرح.

وأشار قدسية إلى أن اللقاء الذي جمعه بطلاب المعهد جدد روح الشباب بداخله وأعاد له بريق التجربة الناجحة التي عاشها في المسرح ولعل هذا اللقاء يعد توثيقاً ومؤشراً مهماً على أنه قدم شيئاً مهماً في حياته، وإن هذا العمل يعد مصدر سعادة كبيرة له.

## شهادات مصورة

وكما كل ملتقى، فقد تضمن اللقاء بعض الشهادات والكلمات المصورة التي وجهها أصدقاء ومحبو الضيف وشركاؤه في أعمال سابقة، ومنها:

المخرج السوري نجدت أنزور: من حفا في فلسطين المحتلة إلى دمشق كان زيناتي قدسية القامة الفنية العالية الفلسطيني السوري، من المسرح الجامعي إلى مسرح الشباب إلى المسرح القومي مثلاً وكاتباً ومخرجاً، شكل ثنائية مسرحية فذّة مع الراحل الكبير ممدوح عوان، من التلفزيون إلى السينما حمل معه التراجيديا التي ميزته، هو بصمة فنية في أي عمل وجد فيه لكن المسرح بقي دوماً بينه الآخر، زيناتي قدسية تجربة منفردة وفنان شامل ذو موهبة شامخة وهو من الجيل الذهبي الذي يستحق التكريم كل يوم.

المخرج والممثل الفلسطيني غنام غنام: عندما تريد الحديث عن زيناتي قدسية فلن تجد وصفاً أفضل من ذلك الذي وضعه قصي زيناتي قدسية في كتابه الذي وثق فيه على الحجر، فهو بالتأثير فنان قابض على حجر الإبداع، وعلى حجر الموقف وحجر

الفكر في زمن كان من الصعب أن تجد من يجمع هذه المواقف الثابتة كما فعل زيناتي فناً وفكراً، بالنسبة لي كانت في تجارب كثيرة مع الفنان زيناتي قدسية جمعتني به وأشرف بها ومنها ضمه الجاروشة الذي تناول الانتفاضة الفلسطينية، كما رافقته بعرجان في الرقة وقد استضافني كعضو لجنة تحكيم وقدمت مسرحيتي يا مسافر

وأحدك في مهرجان الشباب الذي كان يديره، وشاركنا في العديد من المحطات المسرحية خاصة عندما ألقى رسالة اليوم العالمي للمسرح ٢٠١٦ في الكويت، زيناتي قدسية أنموذج حقيقي للفنان المسرحي ولا يمكنك إذا فكرت أن تقدم أنموذجاً لصاحب الموقف والفن والفكر إلا أن تلجأ إلى زيناتي قدسية.

وفي الختام قدم عميد المعهد د. تامر العرييد درع المعهد للضيف ترحيماً له واحترافاً بمسيرته ومنجزه الفني والنقطة الجميع صورة تذكارية مع قدسية بعد أن اطلع على بعض أعمال الطلاب في المعهد في أقسامه المختلفة.

زيناتي قدسية مواليد اجزم في حيفا ١٩٤٨ ومن الأعمال التلفزيونية التي شارك فيها البوائل، الرابية والغيت، الظاهر بيبرس، خالد بن الوليد، ممالك النار، ما ملكت أيمانكم، هارون الرشيد، باب الحارة، قريش، ومن أبرز مسرحياته: بوكشوش، جوياء، زيارة الملكة، نيوخذ نصر، حلاق بغداد، الملك هو الملك، حياك بلا نهاية.



## عبد الحكيم مرزوق

بين العامية والفصحى عوامل مشتركة تتصافر لتعكس لنا تاريخ الشعوب وعاداتها وهي نفسها الأسباب التي حدثت بالدارسين لدراسة التراث الشعبي في العديد من بلدان العالم للكشف عن ملامح شخصية شعوبها، وعن سلوكهم الروحي واحتياجاتها النفسية، ثم ربط تراث الشعب حاضره بماضيه، وقد اتسمت هذه التجربة بالعفوية والفرطة، ثم النظم والتأليف، هكذا بدأ الباحث برهان الشليل محاضراته عن الموروث الشعري الشعبي في المثقافي العربي بحمص.

## صورة شعبية

وقال: الأدب هو صورة الشعب بأماله وأحلامه وتطلعاته، والشعب مدرسة حقيقية تتعلم منها الإنسان مبادئ وقيماً عظيمة، وهو ذاكرته وثقافته التي تستمع إليها في سهراتها، في قرانا كل ليلة، أما الثغرات فكانت للعمل في الأرض التي كانت تود الأغانى، وكثيراً من الأشعار الشعبية في مواقف العمل، في جمال وصفاء الطبيعة الجميلة، أو حكايا الحب والعشق والغرام، والغزل ولواعج الفراق والهجر وعتاب الأصدقاء والأحبة.

وقال ابن حاضرة تدمر: نحن في تدمر ما نزال نتذكر المناسبات من أعراس وأفراح، وصوت الرابية، والمزمار، والأغاريد والأهازيج، والأناشيد التي كانت تقال في تلك المناسبات، وتحرك، مشاعر الآخرين، فيشعرون بالفرح والسرور والطرب.

ورأى أنه أصبح من المسلم أن الآداب والفنون الشعبية فيها من الفنية ما في غيرها من إبداع الخاصة، والخلاف في ذلك يقع في التقنيّة بسيطة أو تعقيداً، والنتيجة أنه لا كانت تولد الأغانى، وكثيراً من الأشعار الشعبية في مواقف العمل، في جمال وصفاء الطبيعة الجميلة، أو حكايا الحب والعشق والغرام، والغزل ولواعج الفراق والهجر وعتاب الأصدقاء والأحبة.

## ذاكرة وطن

ووجد أن الموروث الشعبي هو ثقافة

## تدمير في الوجدان الشعبي والتراثي المادي واللامادي

## الموروث الشعبي هو ثقافة أجيال وذاكرة وطن بأماله وأحلامه وتطلعاته



أجيال، وذاكرة وطن، وهو يمثل جانباً مهماً من حياة ندرت، وحري بنا (حسب قوله): إننا نهتم ونعتني بتوثيقه ليبقى في ذاكرة الأجيال أباد الدهر، ثم تحدث عن بعض الأهازيج الشعبية التي كانت تقال وتغنى في مدينة تدمر سيدة مدن التاريخ، وهي أقوال وأهازيج وأشعار حفظها ووثقتها من أفواه الأمهات والجذات وكبار السن وهم يرددونها متأينين في عزهم ومرضهم وأحزانهم ووجدتهم متذكرين إياماً جميلة خلّت، زمناً جميلاً عاشوه بكل ما في قلوبهم من حب وأمل وعمل وإحساس، أنه جزء من ذاكرة الشعوب وحامل القيم الثقافية والاجتماعية السائدة في العصر الذي قبلت فيه، هو موروث شعبي شعري يعبر عن جوانب من تراثه المادي والثقافي

والروحي، وإن عدّه آخرون وصفوه من التراث المادي المحسوس.

## المادي واللامادي

وأشار المحاضر للتراث المادي واللامادي ورأى أنه جزء من هوية الأمة الذي يمثل عاداتها وطبائعها، وألعاب أطفالها، وتنوع أطقمها، وعاداتها وتقاليدها، والحرف اليدوية، والأشعار، والأغانى والحكايات والقصص، وهي تختلف في كل دولة، وفي كل مدينة وقرية حتى في الوطن الواحد، ويواصل المحاضر إلى القول:

– إن الحفاظ على التراث هو حفاظ على الهوية، وبه نعتز ونفتخر، وما أجدرنا أن نكتب هذا التراث، ونوثقه، بكلام، وصور، كي تتوارثه الأجيال القادمة، جيلاً بعد

جيلاً، وترى فيه هويتها الثقافية المعبرة عن وجودها وتمييزها المعرفية المستدامة. وعن الشعر الشعبي رأى المحاضر أنه طرق كل المواضيع والأغراض المطروقة في الأدب «الغزل، الرثاء، الفخر، وصف الأماكن، البكاء على الأطلال، ووصف الأحداث، ورأى في الشعر الشعبي الكثير من العاطفة المتوقدة والمؤثرة، والمعاني الواضحة والصورة البلاغية الجميلة... وقال: إن الألفاظ مستقاة من البيئة التي نشأ بها الشاعر، حيث إن تدمر كانت عاصمة المسافرين ومدينة قوافل طريق الحرير بالإضافة إلى أن فيها قبائل وعشائر بدوية مستوطنة وعلى أطراف باديتهما والقي بعض الأهازيج الشعبية المتداولة في تدمر.

## برجك اليوم 04/28



## نجلاء قبياتي

قد تتطلب منك الأمر الصرف الإضافي بسبب خيارات أو قرارات مهمة أو تقبض مالا نتيجة طلبك القرض أو بيع إقرار أو إرث وغالباً التحسن المادي سيجعلك أكثر إشراقاً ويمتلك حرية الحركة. عاطفياً: أنت تتوقف هذا اليوم من الدوران حول نفسك والتقدم إلى الأمام لتسعد بإنجاز.



## الرجري

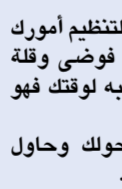
اليوم للششاط، لذلك حاول أن تعمل بطريقة واعية لاكتساب عادات صحية وكرر لنفسك أننا نستطيع النجاح بجهدٍ وتعبي ولذلك نسوف أحقق النجاح فالنقطة بالنقطة نصف الإنجاز. عاطفياً: قد تصل إلى حافة اليأس لتنتقل وبكلمة أو عرض إلى قمة السعادة.

## الزبر

غالباً القلق سببه أمور صحية أو أمور عائلية وقد تعبت على من تحب أو على زملائك في العمل الذين يتدخلون فيما لا يعينهم فلا تجعل قلقك أو غيرتك أو شكك يفسد عليك مشاعر جميلة أنت بحاجة إليها فعلاً. عاطفياً: يضايك مرض أحد أفراد العائلة صحياً أو نفسياً احذر إثارة النزاعات مع من هم أكبر منك في العمر.

## المرح

تعرف وأناس متفائلون ومرحون وضجة وحركة وذات نتائج إيجابية، فالفرص ذهبية لإعادة الهيكلة وإعادة التخطيط والتعديل واليوم للقاءات العابرة والسريعة. عاطفياً: تسترجم شعبيتك وتوظف إمكانياتك في مكانها المناسب وخاصة أن قدرتك على الإقناع تفيدك.



## الزبر

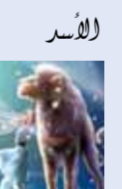
تتملك دقة الفهم والحكم على الآخرين وعلى الطبيعة البشرية تدخل أكثر لطيفة الآخرين وتقيم احتياجاتهم وتبشر أخطاهم ويزداد تفكيرك وعملك اجتماعياً يوم فيه مرونة وتكيف وقد تجد فيه حلاً. عاطفياً: قد تجد الأمان بالقرب من شخص يفهمك وربما تسعد لارتباط إذ كنت وحيداً.

## المرح

قد تضطر إلى مضاعفة الجهود لأجل ضبط الأوضاع وتبحث عن حلول واقعية الأمور عائلية وقد تواجه بعض العراقيل وشيئاً من المنافسة من مصلحتك أن تخفف من الضغوطات. عاطفياً: لا تكن صريحاً معكاتبك ولا تسأل لنفسك ولن حول بكلام قد لا تعنيه واحتفظ بمن تحب.

## المرح

أنت تترك انطباعاً جيداً في محيط العائلي أو العاطفي وتكتشف عن مشاعرك الحقيقية جاعلاً منها واقعاً تعيشه وتسعد به فحاول ترميم علاقاتك وتصويب أخطائك والعمل فعلياً على إنهاء وضع يضايك. عاطفياً: أنت تتوقف هذا اليوم من الدوران حول نفسك والتقدم إلى الأمام لتسعد بإنجاز.



## الزبر

قد تقاد اليوم إلى تصرفات عشوائية أو تقوم بخيارات غير أكيدة، فالمشاكل أنت تصنعها لأنك عصبي حولك أيضاً الكثير من الإحباط وعدم الارتياح نتيجة أوضاع عامة قد لا تهتمك. عاطفياً: تبدو قلقاً أو تشعر ببعض السلبية وقد تشعر أن الآخرين من حولك يحاولون تعطيل أمورك.

## المرح

قد تفكر بمشاكل قانونية أو إدارية وتناقض بحلول لتتال دعماً من رؤسائك الحقيقة أنك تستطيع أن تتعالج بشكل جيد في مهدياً، لأن الحظوظ مشجعة واليوم للتطورات الإيجابية والمهية وقد تحصل على معلومات تتحقق منها نتائجها. عاطفياً: أنت تتخلى عن عنادك وتسمع الطرف الآخر وتمتع الاعتداءات من حولك في وضعك الشخصي.

## المرح

يوم فيه مشاكل كالإحباط أو اليأس أو المزاج السيئ أو نوبات من الغضب التي يجد أن تتغلب عليها قبل أن تفقد أعصابك أنت تحبهم، فالأفضل أن تبدأ أمورك وتقل من كلامك العصبي وأن تعالج أمورك ومشاكلك بحكمة قبل اتخاذ أي قرار بخصوصك. عاطفياً: قلل من الحساسيات مع شركائك في حياتك الشخصية ولا تصعد الخلافات تحت أي ظرف.